

## ورقة من السماء

للقصصى الاممركى امرسون

بقلم الأديب كمال الحريرى

وأقبل الشتاء ، وغطى الثلج بساط الأرض ، فإذا النبتة السماوية تشع على الثلج الوهاج شعاعاً سحرياً غريباً ، كأنها حزمة متوهجة متموجة من أشعة شمس الغروب المختلفة الألوان تفتسل وتستحم فى حوض هذا الثلج ... وفى الربيع تفتحت أكام هذه الشجرة السماوية عن

زهرة بديمة حسناء لم تقع على مثلها عين بشرية فى روعتها وفتنتها واثلاثها ...

ونعى الخبر إلى أستاذ النباتات الأشهر فى تلك البلاد ، فهرع إليها مجهزاً « بدبلومه » وشهاداته وخبرته المستفيضة ومعرفته الواسعة فى علم النباتات ، لاحظ أولاً النبتة السماوية وتأملها ، ثم حللها واختبرها فى مخبره ... حتى لقد تذوق أوراقها وتشم زهراتها ، ولكنها لا تشبه أبداً شيئاً مما عرف أو درس من جنس النبات وفصائله . وانتهى به البحث والفحص إلى أن قال : إنها نبتة هجيئة مولدة من عدة فصائل نباتية لا تدخل فى زمرة النبات الموجود على أرضنا وما أظنها إلا غولاً نباتياً لم تألفه أرضنا . وسمعت شجيرات العليق والموسج بكلام أستاذ النبات فرددت معه :

— إنها غول نبات لم يألّفه غابنا . أما أدواح الغابة الباسقة وسرحاتها الظليلة فقد لُزمت جانب الصمت ولم تقل فى حقها خيراً أو شراً ، والصمت أحجى بالصامت وأحزم حين يكون غيباً جهولاً . أقبلت إلى الغابة ذات يوم فتاة صغيرة فقيرة ، هى الطهارة والنقاء مجسمان ، والدكاء النار بضوء الإيمان .

لم تكن تملك من متاع الدنيا إلا إنجيلاً عتيقاً

هناك فى عليا السموات ، بين طبقات شعشاعة شفافة من الهواء النقي البلورى رفّ جناح ملاك سماوى فوق روضة أنف من رياض الجنة حاملاً معه من بين أزاهيرها الفيح المؤرجة زهرة عبقة ، وبينما كان يطبع عليها قبلة من قبله الملائكية ، سقطت منها ورقة فوقت فى غابة ملتفة الشجر مختلفة جنس النبات . وما كادت تستقر هذه النبتة السماوية على التراب الأرضى حتى امتد لها جذر ونمت وربت بين طائفة من أشجار الغابة .. ولكن أشجار الغابة وأدواحها وحتى شجيرات الحفيرة لم تشأ أن تعترف بها أو تقرأ أنها من جنس النبات ، فقال المليق : أى نبتة غريبة شاذة هذه؟ وسخر الموسج منها فقال :

— إلى أى فصيلة نبات تنتمى ومن أين خلصت إلى غابنا ؟ فردد المليق فى تعال وازدراء :

— ما هى إلا بذرة حقيرة لحساء أو حبة من جنس الفول والعدس ... وإلا فما هذه السرعة فى النماء ؟ هل سمعت إحداً كن أو رأت يا أشجار الغابة ودوحاتها نبتة تنمو بهذه السرعة ؟ ثم ما هذه الوقاحة والفظاظة أنظن أننا موجودات هنا فى الغابة لا لشيء إلا كي نسندها كلما عطفها الريح أو مالت بقدها الأليف ؟

البديع سمادة الغلت من إسار هذه الأرض التبعة  
الفرور ، وهناة من دعاء ربه إلى حضرته ...

في خلال ذلك كانت النبتة السماوية تربو وتنمو  
وترهر وتنفتح ليس كمثل ربائها وتفتحها شجرة  
على الأرض . وكانت المصافير والطيور المارة عليها  
والحلقة فوقها حين تمر تنحني وتحشع أمامها احتراماً  
وهيبة . فكان الملق والموسج لا يفتشان يدمدمان  
في غيظ وحسد وسخرية :

آه لو تعلم هذه الطيور الحقاء لمن تتبرع بهذا  
الاحترام والإجلال ١٩ . ثم تبصق هذه الشجيرات  
الكريهة البشمة في احتقار أمام النبتة السماوية

ويعر راع للخنازير بهذه الغابة محتطياً . فيعمل  
فأسه قصفاً وتقطيعاً لشجر الموسج والملق ...  
وأيضاً للنبتة الفيحاء الحسنة المعجبة « زهرة السماء »  
ثم يقول لنفسه بعد الفراغ من الاحتطاب :  
كم ستكون هذه الأحطاب صالحة لشيء خنزير

حنيد من خنازير !

وكان ملك هذه البلاد يشكو منذ زمن بعيد  
غماً وضيقاً في الصدر ران على نفسه واستعصى طبه  
على نطس الأطباء . فكى يرفه عن نفسه ويتفرج  
من هذا الغم أخذ نفسه بقراءة طائفة من مؤلفات  
مشاهير كتاب شعبه . فبدأ بمطالعة الصفوة المختارة  
من الكتب والكتاب ، ثم أخذ يتفكه بقراءة الكتب  
السهلة المسلية ذات الموضوعات السارة ولكن كل ذلك  
لم يلهه عن غمه ويسله عما هو فيه من ضيق  
وانقباض . هناك نصحه رجاله بالقصد إلى أشهر  
حكيم في تلك الأصقاع ، وفعل الملك ذلك وأجابه الحكيم :

— إن هناك طريقة وحيدة لسفائك أيها الملك :  
هي أن تتناول ورقة من نبتة سماوية ذات أزهار عجيبة  
توجد الآن في غابات مملكته . ثم إن الحكيم وصف  
للكم موقع النابتة وحدودها من مملكته ... وعرف

باليك كانت صورة الإله تراءى لها من بين صفحاته ،  
وصوته القدسي يرن في قلبها من خلال حزاميره  
وآياته . ففيه قرأت كثيراً عن خبث الرجال وسوء  
نفوسهم ، ولكنها تعلمت من الإنجيل أيضاً أنهم  
حين يسوموننا سوء العذاب ، وقسوة الظلم ، ولذع  
السخرية ، ونكران الفضل ، فليكن مما نتحمل به  
رهق عذابهم أن نقول كما قال المنقذ الأعظم حين  
كانت تسفع جلده سياط ظالميه : « اللهم اغفر لهم  
سيئاتهم ، فإنهم قوم لا يعلمون » .

وقفت الفتاة لحظة أمام النبتة المعجزة العجيبة .  
وكان عبقها يؤرّج الجو بشذى عطر الجنان ،  
وتنمّج أصباغ أزهارها يبرق ويلتمع أمام أشعة  
الشمس كحزمة مختلفة الألوان من أسهم نارية في ليلة  
داجية ظلماء ، ولر النسيم حين كان يداعب أوراقها  
الهيجة وسوسة موسيقية سماوية ، وأنغام شجية  
عالية .. وأخذت الفتاة بروعة هذه الشجرة وشدها  
لفتنتها وسحرها ؛ فأنحت عليها تتأملها ، وتستجلي  
منظرها عن قرب ، ثم طفت تنسم أريجها العطري  
وشذاها السحري ... فشمرت بفيض من القوة  
الخارقة يتدفق إلى قلبها ، وشماع وهاج من الحكمة  
يشرق في ذهنها ونفسها ... وملكتها رغبة شديدة  
في قطف زهرة من أزهارها ، ولكنها فكرت في أن  
ذلك سيؤذي النبتة اللطيفة ، وأن الزهرة المقطوفة  
سيعلوها ولا شك ذبول قريب ... فلم تقطف منها  
إلا وريقة من وريقاتها الخضر غيبتها بين صفحات  
إنجيلها حيث ظلت هناك خضرة طرية !

بعد أسابيع نُقل إنجيل الفتاة النقية وضمنه  
الورقة السماوية إلى نعش الصبية ( فقد ماتت ) .  
وفي ذلك النعش توسدت الفتاة ذلك الإنجيل  
توسدة أبدية هادئة تتماكس على وجهها المشرق

# الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطائب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ،  
وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه  
ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول  
هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة  
في القاهرة .

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زغاني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد  
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »  
ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

صدرت الطبعة الجديدة من :

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

« ومن إدارة الرسالة »

الثنى ١٢ قرشاً

رجال الملك بعد عناء مكان النبتة ولكنهم أبصروا  
محلها فارغاً ، لأن فضول راع للخنازير قد اقتلعها  
من جذورها ، فذهبت طعممة للنار ، ولم يبق منها  
في أنفية الراعي إلا بقايا من رمادها تذرؤه الريح  
في الجهات الأربع ...

اختفت النبتة السماوية من الأرض . ولم يبق  
منها إلا وريقة زاوية خاوية في نمش الفتاة الطاهرة  
التقية ، ولكن أحداً من الناس لا يعلم مكانها

وجاء الملك بنفسه إلى الغابة كي يتأكد بعينه  
من اختفاء النبتة ، فقال حين شاهد مكانها خالياً :

— وإذن فهنا كانت النبتة الإلهية ١٩  
سيكون هذا المحل منذ الآن مكاناً قدسياً مباركاً ...

وفعلًا أمر الملك بمكان النبتة ، فسور حوله  
عريشة من ذهب خالص ، وأقيم في تلك العريشة  
حراس أُرصدت لنفقتهم الرواتب وذلك لحراسة هذا  
المحل المقدس ليل نهار ... وكتب أستاذ علم النبات  
الأشهر وصفاً مسهباً ضافي الذبول والحواشي عن  
حالة النبتة السماوية وماهيتها وخصائصها مظهرًا  
الناس على خواص معجزة مميزة عجيبة حرم منها  
ويا للأسف أهل البلاد بفقدن النبتة الإلهية من  
غابهم الأرضي !

موت الملك كل صفحة من صفحات الكتاب  
بماء الذهب ، ورصع دفتيه بنادر الجواهر وكريم  
اللاقي ، فراج ذلك الكتاب القيم النادر ذلك المام  
بين أهل الملكة رواجاً لم يرجه كتاب قبله  
ولا بعده ..

أما الملك الحزين النقبض الصدر فقد لزمه طول  
عمره غمه وحراجه صدره .. وأما حراس مكان  
النبتة السماوية فقد أمضهم الملل والضجر في عزلة  
الغابة الموحشة

كمال الحبري

( حلب )